**تفسير الآيات من (43 - 50)، الشرك افتراء على الله**

بحث فى علم التفسير

إعداد / فاطمة السيد العشرى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**fatma.alsayed@mediu.ws**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى الشرك افتراء على الله**

**الكلمات المفتاحية –الشرك، افتراء، يغفر**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة الشرك افتراء على الله**

* **.عنوان المقال**

**الآيات:**

**يقول الله تعالى:{ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} [النساء: 48- 50].**

**ب. مناسبة الآيات لما قبلها:**

**والمناسبة -كما ترون- واضحة، فإن الله  نادى أهل الكتاب أن يفيئوا إلى الله  بالتوبة، وقال لهم:{ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} [النساء: 47] فبعد أن رهّبَ وخوّف من عدم الإيمان فتح باب الرجاء لهم ولكل الخلق فقال:{ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ}.**

**د. الموت على الشرك ذنب لا يغفره الله:**

**الإشراك بالله والكفر به ليس موضعَ العفو والمغفرة في الآخرة، ولكن الذنوب الأخرى وإن عظمت, ولو كانت مثل زبد البحر, فهي في عفو الله وفضله إن شاء عذب وإن شاء غفر.**

**يذكر ابن كثير عن عبد الله بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله : «ما من نفس تموت لا تشرك بالله شيئًا إلا حلّت لها المغفرة، إن شاء الله عذبها، وإن شاء غفر لها:{ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ}».**

**وعن جابر قال: جاء رجل إلى رسول الله  فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ قال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا وجبت له الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا وجبت له النار».**

**هـ. كيف زكى اليهود أنفسهم؟**

**وهذه الآية التي ذكرناها وما بعدها من قوله:{ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ} نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله  بأطفالهم، فقالوا: يا محمد، هل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ فقال: ((لا))، فقالوا: والذي يحلف به ما نحن فيه إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار، فهذا هو الذي زكوا به أنفسهم.**

**وكان الواجب عليهم أن يكفكفوا من كبريائهم ومن عنادهم وأن يفيئوا للحق، لكنهم ظنوا -لجهلهم-: أنهم لن يُحاسَبوا، ولن يعذبوا، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، فذكر الله لهم بأن هذا أمر مرده إلى الله :{ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ} والتزكية هي التطهير، والتنزيه من القبيح كما تعلمون قولًا أو فعلًا. وفي القرآن:{ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ} [الشمس: 9، 10] وفيه أيضًا:{ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} [التوبة: 103] فهؤلاء الذين يزكون أنفسهم قد أخطأوا خطأ فاحشًا.**

**و. ما يجوز من التزكية وما لا يجوز:**

**الله  بين أن المسألة ليست في أن يمتدح الإنسان نفسه فالواجب عليه ألا يفعل هذا؛ لأن هذا اغترار واعتداد ومدح للنفس، ولا يعلم ذلك إلا الله  كما قال:{ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ} [النجم: 32].**

**ولكن يبقى مدح الله  وثناؤه وتزكيته وتطهيره لمن شاء من عباده ولذلك قال:{ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ} أي: هؤلاء الذين زكوا أنفسهم سوف ينالون في الآخرة أجرهم من الثواب أو من العقاب أو منهما معًا غير منقوص، كما قال:{ﯥ ﯦ ﯧ} والفتيل: هو الخيط الذي في شق النواة.**

**وإذا تأملنا ترتيب هذه الآية، وكيف جاءت على هذا النحو، لوجدنا أنها جاءت استفهامًا تعجبيًّا إنكاريًّا، يتعجب من حال هؤلاء وينكر عليهم ما هم فيه، وجاء بكلمة "ترى" وهي فعل مضارع، كأنه يرسم صورة شاخصة لحال هؤلاء وقد جاءوا جماعات يعلنون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم لن يعذبوا وأنهم هم المختارون، وأن لهم المكانة العليا عند الله في الآخرة،.**

**كما نلمح قول الله تعالى في حالهم:{ﯝ ﯞ} وهذا فعل مضارع يدل على التجدد والحدوث، فهذا الفعل منهم فعل مستمر متواصل، ليست مسألة حدثت في موقف من المواقف، فاختاروا طريق الفخر على غيرهم، وإنما هذا ديدنهم وحالهم وفعلهم وما يعتقدونه من أمرهم من أنهم أفضل الناس، وأزكى الناس، وأحسن الناس. وجاء الرد هكذا:{ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ} فاستعمل وجاء بلفظ الجلالة "الله" وهو لفظ مستجمع لكل صفات الكمال والجلال؛ ليلقي بكل الرهبة في قلوبهم، ويأتي الخبر عن كلمة:{ﯡ ﯢ} فعل مضارعٌ يدل على التجدد والحدوث، فتزكية الله للعبد تزكية مستمرةٌ متواصلة، وأين تزكية العبد إن كانت له تزكية؟ فتزكية الله  لواحد من خلقه:{ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ} فما أعظم عدل الله في هؤلاء وفي غيرهم!**

**ز. لوم اليهود على تزكيتهم لأنفسهم:**

**{ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ} والافتراء اختلاق لكلام ليس له أساس من الصحة، ولا ريبَ أن هؤلاء من هذا القبيل يخترعون كلامًا ويعتقدون أمورًا ليس لها سندٌ من عقل ولا من نقلٍ، ولكنه مجرد الكِبر الذي سيطر على قلوبهم فأعماهم عن الحقيقة، فجاءوا يكذبون على الله ويقولون بأنهم هم الجديرون بجنات النعيم، فهم أولى الناس بها.!!**

**والله  بيّن أن هؤلاء يفترون على الله الكذبَ، فمجيء كلمة "الله" في هذا المقام لها مكانتها ومنزلتها.**

**{ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} أي: كفى بهذا الكذب المبني على الافتراء والاختلاق، هذا إثم مبين، وإثم عظيم، وكفى بهذا الذنب إثمًا عظيمًا.**

**نرى أيضًا مجيء التنكير في قوله:{ﯲ} وفي وصفه مبينًا لتتخيل أن هذا الإثم المبين قد وصل إلى النهاية، وأن فيه من الضرر ما لا يخفى: ونلاحظ أن كلمة الافتراء قد جاءت في الآية الأولى:{ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ} وجاءت هنا في قوله:{ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ} ليبين أن هذا الذي قالوه لا يقوم على أساس من عقلٍ سليمٍ، وإنما هذا مردّه إلى وحي الشياطين، اختلقوه واخترعوه كذبًا وبهتانًا وزورًا على الله  ولهذا جاء التعظيم لهذا الأمر في قوله:{ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} أي: إن هذا إثم مبين ظاهر واضح، يكفي هؤلاء أن يكون ذنبًا لهم ليعذبوا به عند الله  وليكونَ هذا الذنبُ ليس محل المغفرة، إنما محل المغفرة ما دون ذلك من الذنوبِ.**

**المراجع والمصادر**

1. **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (تفسير القرآن العظيم) دار الراية للنشر والتوزيع، 1993م.**
2. **الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) دار الكتاب العربي، 1999م.**
3. **الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) بيروت، دار الفكر، 1995م.**
4. [**أبو السعود محمد بن العمادي الحنفي**](http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?id=13149)**، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، 2001م**
5. **الأندلسي، أبو حيان الأندلسي، (البحر المحيط) دار الكتب العلمية، 2001م.**
6. **أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (فتح البيان في مقاصد القرآن) راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي، 1989م**
7. **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (الكشاف) دار الكتب العلمية، 2003م**
8. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (جامع البيان في تأويل القرآن) تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، 1997م**
9. **الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي, (روح المعاني) دار الكتب العلمية، 2001م**
10. **الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) مكتبة العلوم والحكم، 1994م**
11. **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) دار ابن الجوزي، 1994م**
12. **الغرناطي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.**